مواقف من التضامن والتأييد العراقي للثورة الجزائرية: عبد الوهاب مرجان نموذجاً

*د.علي العبيدي

الملخص:

عايش الشعب العراقي مجريات وأحداث الثورة الجزائرية بكل جوارحه، إذ أحدثت حراكا سياسيا وتضامنياً أراد من خلاله المجتمع العراقي أظهار تفاعله وتجاوبه لنداء الواجب الذي انطلق في الأول من نوفمبر. ولا نبالغ إن قلنا، إن العراقيين كانوا جميعهم ثوار ساهموا بأضعف الأيمان، وهي قلوبهم التي كانت تخفق من اجل جزائر حرة مستقلة، إن الشواهد التي تدعم مثل هذا الرأي لكثيرة وعديدة، ولا يمكننا أن ننكرها لأنها كانت في بعض الأحيان عفوية، فكيف لنا أن نفسر أطفالاً لاتتجاوز أعمارهم العقد من الزمن يتبرعون بمصروفهم اليومي من اجل دعم الثورة الجزائرية، والعراق في ذلك الوقت كان يعاني من فقر اقتصادياته.

إن هذه الصورة، التفاعلية، المعبرة عن موقف العراقيين فرزت لنا العديد من المواقف المميزة التي كانت تعكس الروح القومية التي يتحلى العراقيون بها اتجاه قضاياهم القومية. ولم تكن إرتباطاتهم السياسية والفكرية والمصلحية، قد أثرت على هذا الموقف، فالقضية هنا لا تعني محاباة للقوى عظمى، أو رفض للفكر سياسي أو إيديولوجي. وإنما القضية تعني موقفا أخلاقيا مع شعب كان يعاني من الويلات والظلم والتعسف. وبناء عليه، لايمكننا عند الحديث

* أستاذ باحث مختص في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العوم الإنسانية ، جامعة تلمسان ، الجزائر.

عن التضامن والتأييد للثورة الجزائرية من دون الإشارة والوقوف مطولا عند الدور التضامني والمؤيد من جانب شخصية سياسية عراقية ساهمت بشكل وبأخر في تجيش الرأي العراقي دعما للقضية الجزائرية، مثل شخصية عبد الوهاب مرجان. وإن دراسة هذه الشخصية لدليل على بيان الأهمية والاهتمام الكبير الذي كانت تحظى به الثورة الجزائرية في قلوب العراقيين.

Abstract :

The Iraqi people had lived together with the events of Algerian revolution,through its supporting and giving it all the possibilties that the Iraqis can express by supporting it financially or by their supportive feelings. although the sufferings of Iraqis during fifties and beginning of sixties,the Iraqis had showed solidarity with their brothers by national feeling and humanities,even the children had donated their pocket money as an contribution for the Algerian people.

The support of the revolution had represented a moral and national attitude towards a people suffered of abusing and arbitrary from the French imperialism and its oppressive trespasses . The following of Iraqi attitude towards the revolution showed the Iraqi nationalist stands who supported the Algerians, one of these supportive individuals was Abdulwahab Murjan who contributed to increase the Iraqi awarwness of the suffering of Algerian people and the necessity for their support.

مقدمة:

لم تكن وقفة العراقيين المساندة للثورة الجزائرية بالأمر المستغرب أو فرضته ظروف أنية، وإنما يشهد التاريخ العربي المعاصر على وقفاتهم القومية التي كان لها الوقع والتأثير على الصعيد الداخلي والخارجي أيضاً. ولا يمكننا أن نسرد هنا كل ما يحمله التاريخ من مواقف تخلد هذا الاتجاه في المخيال العراقي، والعربي أيضاً، إلا إننا يمكننا أن نشير إلى دور العراقيين في الثورة العربية الكبرى التي كان هدفها تحرير العرب وتأسيس الكيان العربي يضم بين

ثناياها كل العرب، ونتوقف هنا عند الوقع الذي تركته الثورة الجزائرية في الوجدان العراقي وكيف تفاعل الجميع، من أطفالنا مرورا بشبابنا ونساءنا ورجالنا وشيوخنا، فالثورة الجزائرية كانت من الحالات التي عمقت ورسخت الصفوف داخل المجتمع العراقي. ويمكننا القول، إن لم نقل الجزم، أن العراقيين كانوا جميعهم ثوار ساهموا بأضعف الأيمان، وهي قلوبهم التي كانت تخفق من أجل جزائر حرة مستقلة[1].

إن الشواهد التي تدعم مثل هذا الرأي لكثيرة وعديدة، ولا يمكننا أن ننكرها لأنها كانت في بعض الأحيان عفوية، فكيف لنا أن نفسر أطفالاً لاتتجاوز أعمارهم العقد من الزمن يتبرعون بخرجيتهم(المصروف اليومي) من أجل دعم الثورة الجزائرية[2]، والعراق في ذلك الوقت كان يعاني من فقر اقتصادياته، فكيف لنا أن نتصور حاجة الطفل إلى مثل هذه الأشياء في حياته اليومية، وكلنا مررنا بهذه التجربة في صغرنا. وهناك الكثير من الشواهد التي تثبت أن العراقيين تفاعلوا مع الثورة الجزائرية وعاشوها بضمائرهم، وإنني لا اعتبر العراقيين مساندين للثورة بقدر ما كانوا هم جزءا من المشروع الثوري الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، ولدلالة على حقيقة هذا القول، استعين هنا بما كتبه احد مجاهدي الجزائر الذي عايش هذا الوقع خلال تواجده في العراق عند إعلان الثورة الجزائرية وهو يقول:"منذ اندلاع الثورة الجزائرية والرأي العام العراقي على اشد الاهتمام بها بما في ذلك اتحاد الطلبة العراقيين والصحافة والإذاعة والأحزاب السياسية، وأصبح اسم الجزائر يذكر في كل مناسبة وكل احتفال سواء في المدرسة أو في النوادي السياسية بل وحتى في المقاهي والبيوت الشعبية"[3].

إن هذه الصورة التفاعلية المعبرة عن موقف العراقيين فرزت لنا العديد من المواقف المميزة التي كانت تعكس الروح القومية التي يتحلى العراقيين بها تجاه قضاياهم القومية، ولم تكن ارتباطاتهم السياسية والفكرية والمصلحية، قد أثرت على هذا الموقف، فالقضية هنا لا تعني محاباة للقوى عظمى، أو رفض للفكر سياسي أو إيديولوجي. وإنما القضية تعني موقفا رجوليا مع شعب كان يعاني من الويلات والجزائر التي تستوجب أن يقف الجميع معهم في محنتهم.

وبناء عليه، لايمكننا عند الحديث عن التضامن والتأييد للثورة الجزائرية من دون الإشارة والوقوف مطولا عند الدور التضامني والمؤيد من جانب العراقيين للثورة الجزائرية. والتأييد هذا، اخذ العديد من الأشكال والصور، وتنوع ما بين المادي والمعنوي، وليس اقلهم من كلمات التأييد والمساندة. والحديث عن هذا الموضوع طويل وشائك، وعليه، وقع اختيارنا على شخصية سياسية عراقية ساهمت بشكل وبأخر في تجيش الرأي العراقي دعما للقضية الجزائرية، واعني هنا: عبد الوهاب مرجان. وجاء اختيارنا لهذه الشخصية كنموذج نظهر من خلاله موقف الساسة العراقيين تجاه القضية الجزائرية، كدليل على بيان الأهمية والاهتمام الكبيرين الذين كانت تحظى به في قلوب العراقيين. ووجدت أن التركيز على اختيار واحد من الساسة الكبار يعني تركيز على الواجهات السياسية الكبرى، إلا إننا حينما نختار شخصية من الرتبة الثانية، يظهر لنا الغاية التي أردنا إبرازها من خلال هذه الدراسة.

لمحة تاريخية عن حياة عبد الوهاب مرجان:

ولد عبد الوهاب في مدينة الحلة في الأول من جويلية عام 1907، وهو من عشيرة الدغادغه، أحد فروع قبيلة ربيعة، ولقب بالمرجان نسبة إلى الأرض

التي يمتلكونها قرب ناحية السعدية. ونشأ منذ صغره في نفسه نزعة إلى العلم والعلماء والى السياسة والإقتصاد، وكان لذلك الأثر الكبير في أن يغدو رجلاً سياسياً مطبوعاً في مختلف الإتجاهات، ولاسيما في القضايا الوطنية والقومية. أكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة في الحلة، ثم انتقل إلى بغداد وأكمل دراسته وحصل على شهادة الحقوق العام 1933. وفي العام 1948 عين قاضيا في مدينة الصويرة ثم استقال منها وتفرغ للمحاماة، إضافة إلى إدارة أعماله التجارية، وكان أن انتخب العام 1942 رئيسا لغرفة تجارة الحلة، كما مارس العمل التجاري مع والده منذ وقت مبكر[4].

بعد نضج الوعي الوطني والقومي لدى عبد الوهاب مرجان قرر الدخول في معترك الحياة السياسية، وشفع له في ذلك المكانة الإجتماعية التي تمتع بها ليس في لواء الحلة فحسب، بل وعلى مستوى أوسع نتيجة لعمله قاضياً ومحامياً علاوة على انه من أسرة معروفة. وكان عبد الوهاب مرجان من المؤمنين حقاً بالحياة الحزبية والديمقراطية، وذلك لأنه تأثر بشكل أو بآخر بوالده عبد الرزاق مرجان الذي كان مساهماً في العمل السياسي في حزب الإخاء الوطني[5].

برز عبد الوهاب مرجان كسياسي محنك في أواخر النصف الثاني من القرن العشرين، وكان من المؤسسين لحزب(الاتحاد الدستوري)[6] بالمشاركة مع نوري السعيد وغيرهما من الساسة العراقيين، ونال إجازته في 24 نوفمبر 1949[7]. وعقد مؤتمره الأول في 23 ديسمبر1949، وانتخب أعضاء اللجنة العليا واللجنة المركزية، فانتخب مرجان نائبا للرئيس[8]. لقد استمر عبد الوهاب مرجان بالعمل في صفوف حزب الاتحاد الدستوري لغاية حل الأحزاب السياسية في نوفمبر عام 1954[9].

إنتخب عبد الوهاب مرجان مرات عدة عضواً في مجلس النواب نائبا عن لواء الحلة، أولها في مارس1947، وجدد إنتخابه في السنة الثانية ومن ثم في جميع الدورات الإنتخابية التالية حتى سقوط النظام الملكي في 14 جويلية 1958، وخلال فترة شغله عضوية المجلس إنتخب رئيساً له أكثر من عشر سنوات تقريباً، وحدث ذلك لأول مرة في 1 ديسمبر 1949 [10].

كما شغل عدد من الحقائب الوزارية، ففي26 جوان 1948 أستوزر وزيرا للإقتصاد في حكومة مزاحم الباجه جي، ووزيرا للمواصلات والأشغال في الأول من ديسمبر1951، وفي حكومة جميل المدفعي السادسة تولى منصب وزير المواصلات والأشغال في29 جانفي1953، وإحتفظ بالمنصب ذاته في حكومة جميل المدفعي السابعة حتى إستقالته منها في21 ماي1953، وفي 2 أوت1957 عين وزيرا للزراعة في حكومة نوري السعيد الثانية عشرة، وفي 20 جوان1957 عين وزيرا للمواصلات، وتولى رئاسة الحكومة بعد استقالة حكومة علي جودت الأيوبي في 14ديسمبر1957، وإستقال بعد أربعة أشهر بسبب رفضه التدخل من قبل الوصي ونوري السعيد في تحديد أوجه نشاط الحكومة، وكان هذا آخر منصب حكومي يشغله. وكان نهاية حياته في 15 مارس1964، بعد معاناة من مرض عضال وشيع جثمانه في بغداد[11].

مرجان والثورة الجزائرية:

كان عبد الوهاب مرجان مُهتماً ومتابعاً للقضايا والمشكلات التي كانت تواجه الشعوب العربية، تجلى ذلك من خلال مشاركاته وإسهاماته السياسية في مساندة العرب ومؤازرتهم لتحرير الأجزاء المحتلة من الوطن العربي إلى جانب تتبعه التطورات السياسية في الأقطار العربية التي تناضل من أجل نيل إستقلالها. وكانت القضية الجزائرية من القضايا التي إنشغل بها وعمل من

أجلها ونصرت الشعب الجزائري من أجل إنهاء السيطرة الإستعمارية الفرنسية على بلاده. وكان لعبد الوهاب مرجان مواقف تؤيد نضال أقطار المغرب العربي ضد الإستعمار الأوربي منذ سنة 1950. ويتجلى هذا الموقف واضحا بما قام به من نشاطات تناصر القضية الجزائرية، إذ إتسمت تحركاته ما بين وجوده عضوا في مجلس النواب العراقي، أو من خلال وجوده وزيرا في الحكومة العراقية، أو نشاطه في صفوف حزب الإتحاد الدستوري. ومن جملة هذه المواقف، نذكر: مراسلته في يوم16 فيفري 1950، بصفته رئيس مجلس النواب، رؤساء جمهوريات كل من: الولايات المتحدة الأمريكية، تركيا، سوريا ولبنان؛ والملوك العرب في كل من: السعودية، اليمن، مراكش والأردن، فضلا عن رؤساء المجالس النيابية لكل بلد من البلدان المذكورة أعلاه. أعلن فيه إستنكاره وشجبه للأعمال التي تقوم بها الحكومة الفرنسية وسياساتها العدوانية الجائرة المخالفة للعدل وحقوق الإنسان. وكان على رأس عدد من أعضاء مجلس النواب بلغوا (61) نائبا تقدموا في مارس عام 1950 بطلب إلى رئيس مجلس الأمة أعلنوا من خلاله رفضهم لسياسة فرنسا الإستعمارية في أقطار المغرب العربية، داعين من خلاله ضرورة معاقبة فرنسا على أعمالها التعسفية التي تقوم تجاه الشعب العربي هناك، ومراسلة المنظمات والدول الكبرى والعربية لتوحيد الجهود وإجبار فرنسا على تقديم التنازلات، والموافقة على الإعتراف بحقوق الشعب العربي هناك. ومن بين ما جاء فيه:"لقد بلغ طغيان الإستعمار الفرنسي في المغرب العربي ذروته في الأيام الأخيرة، لذلك إننا نطلب عرض إقتراحنا على المجلس العالي (يقصد مجلس الأمة) للموافقة على تخويل مقام الرئاسة الإبراق إلى هيئة الأمم المتحدة، والدول الكبرى، ومجالسها النيابية، بإسم المجلس العالي لتسجيل إستنكار الشعب العراقي والمجلس، والإحتجاج على العدوان الفرنسي وإعتبار فرنسا معتدية، وفرض

العقوبات عليها، والإبراق كذلك إلى الدول العربية وجامعتها ومجالسها النيابية للحصول على إتخاذ التدابير اللازمة التي تراها ضرورية للحد من تصرفات فرنسا بكل الوسائل الإقتصادية والسياسية الممكنة"[12].

وكان موقف عبد الوهاب مرجان واضحاً من خلال ما يكتبه من مقالات في جريدة الإتحاد الدستورية، وهي لسان حال حزبه الإتحاد الدستوري، إذ أراد من خلال تلك المقالات تبيان ما يتعرض إليه الشعب العربي في أقطار المغرب العربي عموما من إضطهاد وتعسف من جانب السلطات الإستعمارية الفرنسية. وفي مقال أخر حمل عنوان: (فرنسا والمغرب العربي) قدم تحليلا متكاملا عما كانت تقوم به فرنسا من محاولات تدمير للروح والإرادة التي يحاول من خلالها أبناء المنطقة للتعبير عن رفضهم لوجود الفرنسي بشتى أشكاله، ومن بين ما جاء فيها: "إن دعاة الإستعمار الفرنسي مازالوا يعبثون فساداً في تونس والجزائر ومراكش من غير تحرك مناظر الإضطهاد الدامي في الدول الغربية والدول الديمقراطية إلى التدخل ورفع الحيف"[13].

وفي مقال آخر نشرته جريدة الاتحاد الدستوري حمل عنوان: (**عهد الباستيل في الجزائر**)، هاجم من خلاله السياسة الإرهابية التي تتبعها السلطات الإستعمارية الفرنسية في الجزائر، وسلط من خلالها الضوء على أساليب البطش والعنف التي تتبعها القوات الفرنسية في إضطهاد الشعب الجزائري، ومن بين ما كتبه: "مازال الشعب الجزائري العربي المجاهد يتحمل من عدوان الإدارة الاستعمارية الفرنسية الشيء الكثير، فأكثر من عشرين يوماً وطوابير جنودها تعبث فساداً في دور المواطنين وتلحق هواناً وعدواناً بالآمنين"[14]. كما ندد من خلال المقال بتصاعد وتيرة العنف وكثرة المعتقلين والإنتهاكات الصارخة لحقوق الإنسان في الجزائر وتقييد الحريات[15].

وعاد عبد الوهاب مرجان من جديد منتقدا أسلوب فرنسا وتدخلها السافر في بلاد المغرب العربي في مقال نشرته جريدة الاتحاد الدستوري، ومما جاء فيه: "إن الفرنسيين إختاروا في حكمهم لهذا الشعب أسلوباً تفننوا في إتباعه، وكأنما قد مرَّ في أذهانهم أنهم يستطيعون بالتمادي في ظلمهم وطغيانهم وإرهابهم بأن يغيروا في الشعب روح الإستقلال والحرية. فمن مذابح يقتل فيها المجاهدون الأحرار من بالمئات أو الألوف، ويساقون إلى المشانق جماعات، إلى إتباع وسائل بربرية في فرض الثقافة الفرنسية والطابع الفرنسي على الشعب الذي له ثقافته التي يعتز بها وله تقاليده التي تعتز بأرومتها"[16].

وبعد أن فجرت جبهة التحرير الوطني ثورتها ضد الإحتلال الفرنسي في الأول من نوفمبر عام 1954، قام الوفد الجزائري بالقاهرة بإذاعة بيان طالب فيه الأقطار العربية وحكوماتها تقديم المساعدة المادية والأدبية للثورة الجزائرية[17]. ومن وقتها حظيت أنباء الثورة الجزائرية بإهتمام ومتابعة الرأي العام العراقي، وإستبشرت الصحافة العراقية بإنطلاقتها. ونشرت جريدة اليقظة البغدادية، بعد يومين إنطلاقتها، خبراً إفتتاحياً بالحجم الكبير حمل عنوان (**إشتعال الثورة الجزائرية**)، ومن جملة ما جاء فيه:"إشتعلت الثورة في الجزائر ودخلت بدورها الحاسم، وقد بدأ الوطنيون هجومهم العنيف وأشعلوا النيران في خطوط السكك الحديدية وقدرت الخسائر المادية بـ 20 مليون فرنك"[18]. ومن أجل تعريف الرأي العام العراقي بالحركة الوطنية في المغرب العربي، إحتوى ذات العدد من الجريدة مقالاً يتحدث عن تاريخ الحركة الوطنية في المغرب العربي، ومن جملة ما جاء فيه:" أن فرنسا ستطرد من بلدان المغرب العربي كما طردت من الهند الصينية"[19]. وناشد المقال الإفتتاحي للجريدة جامعة الدول العربية بأن تشد أزر المجاهدين في الجزائر بكل الوسائل الممكنة، كما طالب الدول العربية بأن تقف موقفا موحدا من فرنسا

لإجبارها على الرضوخ للإرادة الشعب الجزائري كونه واجباً قومياً، وكتبت يقول:" كفانا مجاملة لهذه الدولة المستعمرة (يقصد فرنسا)، وهي تحصر إخواننا حصراً، وتذيقهم العذاب ألواناً قاطعوها سياسياً وإقتصادياً"[20].

حاول عبد الوهاب مرجان، بصفته رئيساً للمجلس النيابي، أسوة بزملاء الأعضاء من النواب العمل جهد الإمكان للضغط على الحكومة من أجل أن يتوافق موقفها مع تطلعات الرأي العام العراقي وقواه الوطنية التي إتخذ الصف المساند للثورة الجزائرية، ومن هنا كان المجلس النيابي منبرا مفتوحا أمام جميع الأعضاء ممن كانوا يرغبون في التعبير عن مشاعرهم تجاه ما يحدث في الجزائر من جرائم تقوم بها القوات الفرنسية بحق الشعب الجزائري الذي لم يكن يريد غير الحرية والإستقلال.

وفي شهر جويلية 1955 رفع أعضاء البرلمان، بما فيهم عبد الوهاب مرجان، مذكرة إلى رئيس الحكومة نوري السعيد حول ما تقوم به القوات الإستعمارية الفرنسية من إنتهاكات لحقوق الإنسان وجرائم يندى لها الجبين مطالبين الحكومة إتخاذ موقفاً حازما مما يجري قبل فوات الأوان[21]. وما أن حل يوم 23 أوت 1955 حتى عقد مجلس النواب جلسته العادية برئاسة عبد الوهاب مرجان، إذ رفع برقية أخرى إلى رئيس الحكومة يستفسر من خلالها عن الإجراءات التي إتخذتها الحكومة بهذا الخصوص، وهذا نصها:" منذ أكثر من شهر قدم فريق منا نحن ممثلي الأمة الموجودين في بغداد مذكرة إلى مقامكم نلفت فيها نظر الحكومة إلى ما تجريه السلطة الفرنسية من فضائح يندى لها جبين الإنسانية خزياً وخجلاً، في أقطار المغرب العربي، وما ترتكبه السلطات العسكرية الفرنسية من جرائم تقشعر لها الأبدان، ضد السكان العرب المطالبين بحقوقهم المشروعة في الحرية والإستقلال، والتخلص من التحكم الأجنبي، والظلم والإبتزاز الذي تمارسه سلطات النظام الفرنسي خلافاً

لكل قاعدة إنسانية أو عرف دولي واهبنا بالحكومة أن تتخذ ما بالوسع إتخاذه من التدابير الزجرية، أو المعاملة الإنتقامية، أما بصورة إنفرادية أو بصورة جماعية، بالتضامن مع بقية الدولة العربية، وبالرغم من مضي أمد ليس بالقصير، فلم تظهر لنا أية نتيجة من نتائج ذلك التدخل الفردي أو الجماعي، في حين أن التعسف الفرنسي قد إزداد شدة وضراوة بحيث أصبح عدد القتلى يتجاوز الألوف خلال الفترة التي أعقبت مذكرتنا، والآن وقد نفذ الصبر وإشتدت صورة الظلم، لم نجد بُدّاً من رفع إحتجاجنا هذا إلى مقامكم، آملين أن تتخذ الحكومة موقفاً من مصائب إخواننا والعمل على ردع البغي الفرنسي بأي وسيلة من الوسائل الممكنة، ونأمل أن تعيروا هذه القضية المزيد من اهتمامكم لرفع هذا الظلم الصارخ"[22].

وفي الأول من سبتمبر عام 1955 بعث مجلس النواب العراقي برئاسة عبد الوهاب مرجان برقية إلى الأمانة العامة للجامعة العربية إحتجاجاً على الفضائح الفرنسية معرباً عن جدبه المجزرة الوحشية التي تقوم بها فرنسا في المغرب العربي، والتي أدمت قلوب العرب كافة، وطلب المجلس دعوة اللجنة السياسية للجامعة، لإتخاذ الإجراءات لمقاطعة فرنسا سياسياً وإقتصادياً، والسعي والعمل لعرض قضية المغرب العربي على مجلس الأمن الدولي لوقف العدوان الفرنسي، على شعبٍ لا يطلب سوى حريته في تقرير مصيره، ومساعدة المجاهدين لمواصلة جهادهم[23].

ومع تصاعد معدلات العنف والإرهاب الفرنسي بداية عام 1956 من أجل كبح جماح الثورة وزجت أعداداً كبيرة من فصائل جيشها لهذا الغرض، مما أدى إلى إثارة المشاعر العربية وتصاعد موجة الإستنكار الشعبي للجرائم التي تقترفها السلطات الفرنسية[24]. وهنا نجد أن الجميع في العراق تناخى من أجل نصرة الشعب الجزائري، والعمل على مساندة وتقديم جميع أنواع

الدعم، وهكذا نجد أن الثورة الجزائرية كانت توحد الصفوف بين مختلف القوى والتيارات السياسية، لأنها جميعا توافقت على مبدأ الإستقلال والحرية للشعب الجزائري. ومن هنا، إذ نجد اليساري والرجعي والقومي والديمقراطي، ومن شتى الميول، يقفون جنبا إلى جنب لنصرة الجزائريين في منحتهم. وأسهم عبد الوهاب مرجان رئيس مجلس النواب عام 1956 في نقل الصورة الكاملة لأحداث الثورة الجزائرية وأساليب القمع الإرهابية المضادة في محاولة لاطلاع الرأي العام العراقي على حقيقة ما يجري على الساحة الجزائرية. وذلك في تصريح مسهب أدلى به للصحف العراقية بعد إنفضاض إجتماعات المجلس النيابي العراقي في الأول من سبتمبر1956 أكد فيه:" أن قضية الجزائر البلد العربي المكافح أخذت تثير القلق وتشغل بال الرأي العام العراقي لما يجري فيها من أعمال وحشية انقلبت إلى حرب فناء وإبادة وانه ليحز في الضمير العربي أن يترك هذا الجزء من وطنه يكافح وحيداً في سبيل حقوقه الإنسانية وكيانه العربي"[25]، وطالب عبد الوهاب مرجان الحكومة بالضغط على فرنسا ومقاطعتها مقاطعة شاملة وأكد:" إن ذلك أقل ما يبديه بلد عربي إلى بلد شقيق، يقدم من التضحيات الجسام ما يرفع جبين العرب في تاريخهم الحديث، تلك التضحيات التي لايتوقف الإستمرار عليها تقرير مصير هذا البلد المناضل فقط إنما يتوقف عليه إلى حد بعيد مصير حركة التحرر القائمة الآن في المغرب العربي بأسره"[26].

وحين أقدمت السلطات الفرنسية في نوفمبر من عام 1956 على إختطاف الطائرة التي كانت تقل الزعماء الجزائريين المؤمل وصولهم إلى تونس للإجتماع بممثلي الحكومة الفرنسية هناك، مما دعا السلطات الفرنسية إلى الإعلان صراحة بعدم إطلاق سراحهم، حتى أنبرى مجلس النواب العراقي متمثلاً برئيسه عبد الوهاب مرجان ليستنكر عملية الإختطاف مما حدا به إلى إرسال

مذكرة إلى باي ورئيس وزراء تونس وسلطان مراكش والحبيب بورقيبة[27]، والأمانة العامة للجامعة العربية تم فيها مناشدتهم الإسراع للتدخل لدى الحكومة الفرنسية لإطلاق سراح الزعماء الجزائريين المخطوفين، وفي هذا المجال قال عبد الوهاب مرجان في إجتماع مجلس النواب لشهر ديسمبر 1956، قائلا:"أن الإستعمار الفرنسي يلجأ إلى أخس مؤامرة عرفها الشعب العربي بإعتقاله قادة حركة التحرير في الجزائر مما أثار سخط ونقمة الجماهير العربية التي تعتبر معركة الجزائر جزءاً لا يتجزأ من معركتها في كل مكان"[28].

وكانت مواقف عبد الوهاب مرجان بشأن القضية الجزائرية منسجمة وأفكاره التي طرحها في منهاج وزارته، حيث قال في حفلة الإستيزار في 15ديسمبر1957: "أن هذه الوزارة ستسير على سياسة عربية قومية منبثقة من أماني الأمة العربية وستعمل جاهدة على تحقيق أماني أشقائنا الجزائريين في الحرية والإستقلال"[29]. وبمناسبة تسلم عبد الوهاب مرجان منصب رئيس الحكومة نشرت جريدة الزمان، بقلم محررها السياسي، مقالاً يصب في إطار سياسة العراق في دعم ومساندة الثورة الجزائرية حمل عنوان (حقائق في سياسة العراق القومية التقليدية)، إرادة من خلاله إظهار تمسك مرجان بالنهج القومي الذي تبناه العراق في دعم القضايا العربية منذ عهد الملك فيصل الأول، ومن بين ما جاء فيه: "أن البيانات التي أدلى بها رئيس الوزراء عبد الوهاب مرجان في اللجنة المالية بمجلس النواب حقائق تستلفت النظر حيث أكد على سياسة العراق القومية التقليدية التي رسمها بأني مجد العراق المغفور له جلالة الملك فيصل الأول، فقد أعلن رئيس الوزراء انه يتفق مع أعضاء اللجنة على أن ما رصد للجزائر في الميزانية العامة الجديدة للدولة قليل وسبب ذلك هو العجز الملحوظ في الميزانية ووعد رئيس الوزراء بتخصيص مبالغ أخرى إذا ما تحسن الوضع المالي"[30].

وعند حضورهِ إجتماع مجلس الأعيان في19 جانفي1958 تحدث عن القضية الجزائرية والتعسف الفرنسي ضد الشعب العربي في الجزائر، قائلاً: "سادتي من المؤلم حقاً أن تستمر فرنسا في أعمال القتل والتشريد ضد الشعب الجزائري الشقيق ولذلك فان الحكومة العراقية لم تدخر جهداً في مساعدة أخواننا الجزائريين ونصرتهم سواء من الناحية المادية أو التأييد المعنوي وإثارة القضية في المحافل الدولية وقد واصلت الحكومة العراقية منذ ثلاث سنوات مد العون والمساعدة لإخواننا الجزائريين حيث أضافت في هذه السنة مبلغ ربع مليون دينار كمساعدة مادية لهم"[31]. وفي ذات اليوم، أي في 19 جانفي، وكتعبير عن دعم الحكومة العراقية للثورة الجزائرية، إستقبل رئيس الحكومة عبد الوهاب مرجان في مقر الحكومة في بغداد كل من: محمد سعيد الجزائري ومحمد أحمد، عضوي جبهة التحرير الجزائرية، حيث أكد لهما من أن القضية الجزائرية هي قضية كل عربي والعراق لن يدخر وسعاً لتحقيق أماني الشعب الجزائري[32]. وعند حضوره إجتماعاً لمجلس النواب في العشرين من جانفي 1958 أكد رئيس الحكومة عبد الوهاب مرجان في رده على سؤال أحد النواب حول المساعدات العراقية للجزائر، من أن المبلغ المرصود لدعم الثورة الجزائرية قليل جداً وطالب بزيادته إلى المليون دينار، وعبر عن إعتقاده بأن المبالغ المزمع تقديمها للأردن، ليست الأردن بحاجة إليها بقدر حاجة الجزائر لها[33].

وفي الوقت ذاته طلب رئيس الحكومة عبد الوهاب مرجان من فرنسا أن تأخذ بنظر الاعتبار من أن الجزائريين لن يكونوا في يوم الأيام فرنسيين، والعكس صحيح، حيث خاطب أعضاء مجلس النواب بالقول: "أن الجزائريين لا يمكن أن يكونوا فرنسيين كما أن الفرنسيين لا يمكن أن يكون عرباً"[34]. وأكد أيضاً على استعداد العراق لمقاطعة فرنسا إقتصادياً كما قاطعتها

سياسياً، وعلق قائلا:"بشرط تشترك الدول العربية بهذه المقاطعة لتكون قوية مؤثرة، والواقفون على مواطن الأمور يعرفون جيداً أن بعض الدول العربية لن تشترك بهذه المقاطعة وستملأ الدنيا صياحاً بان العراق لم يوافق، وهكذا تسير الأمور ويمر الزمان وتذهب الفرص"[35].

وقام العراق بمساعي دبلوماسية لنصرة الشعب الجزائري، إذ أكد رئيس الحكومة عبد الوهاب مرجان إستمرار حكومته على السير بهذه النهج، وعبر عن ذلك بكل وضوح لجريدة الحوادث البغدادية في الخامس من فيفري 1958، حيث صرح قائلا: "إن السياسة التي قررت الحكومة العراقية السير عليها هو تأييد حقوق الشعب الجزائري المشروعة وإنها ستظل إلى جانب هذا الشعب المجاهد حتى يظفر بحقوقه"[36].

وفي إجتماعات دول حلف بغداد في فيفري 1958 المنعقد في أنقرة (العاصمة التركية) حاولت حكومة عبد الوهاب مرجان الضغط على دول الحلف لكي تقوم بدورها في الضغط على الحكومة الفرنسية لحل قضية الجزائر حلاً عادلاً عندما وقف رئيس الوفد العراقي في6 فيفري 1958، قائلاً: "يؤسفني أن أرى حرب التحرير الباهظة الثمن مستمرة، وأن كفاح الشعب الجزائري من أجل حقوقه وحريته مازال قائماً دون إكتراث من قبل فرنسا، وأن فرنسا لما لها من حكمة وتعقل قد تجد سبيلاً لوضع حد للمجازر المرعبة التي تجري في الجزائر والتي لا طائل من ورائها، والإعتراف بحق الجزائر في الحرية والإستقلال وفق ميثاق الأمم المتحدة وتقرير المصير"[37].

ومن المواقف التي تحسب لعبد الوهاب مرجان حينما كان رئيسا للحكومة، وهو مساهمة العراق في رفد الثورة الجزائرية بالكوادر العسكرية المدربة تدريباً جيداً، فضلا عن الإشراف على تدريب الضباط الجزائريين وتزويدهم المعلومات العسكرية الحديثة. وبتاريخ 10 فيفري 1958 وافق رئيس

الحكومة عبد الوهاب مرجان على إلتحاق 18 فرد من أفراد جبهة التحرير الوطني الجزائري بالكلية العسكرية الملكية، ومدرسة المشاة في دورة تدريبية لمدة أربعة أشهر[38].

الخلاصة:

من خلال ما تقدم، نجد أن عبد الوهاب مرجان كسياسي وكانسان عراقي، كان لا يختلف عن أي مواطن عراقي بسيط في موقفه المؤيد والداعم لنضال الشعب الجزائري، لاسيما في المجالين المادي والدبلوماسي لتحقيق أهدافه في الحرية والإستقلال. وهذا يدل على أن طبيعة الأنظمة السياسية في العراق لم تكن تشكل حاجزا في وجه العراقيين للوقوف مع أبناء أمتهم في محنهم، كما حدث الثورة الجزائرية التي حظيت بالدعم والمساندة من قبل العراقيين على الرغم ما قيل وسيقال عن النظام الملكي في العراق وارتباطاته بالسياسات البريطانية، إلا إن نداء الواجب القومي كان يشكل الناقوس الذي ينبه العراقيين لواجباتهم العربية.

الهوامش:

1- لم يقتصر التأييد السياسي والشعبي للثورة الجزائرية على العرب فحسب، وإنما حتى الأكراد لم يتأخروا في دعمهم لها، وهذه جريدة النضال(خة بات)، لسان حال حزب الديمقراطي الموحد لكردستان العراق التي صدرت في ماي 1959 ، بعيدة عن القضية الجزائرية، وكانت هذه القضية من أكثر القضايا التي عالجتها الجريدة، ففي مقالها الافتتاحي الصادر في 7 فيفري 1960 الذي حمل عنوان: (القومية الكردية تنتصر للجزائر البطلة) تصدت من خلاله للجرائم الفظيعة التي ترتكبها القوات الفرنسية بحق الشعب الجزائري، وأوضحت الجريدة موقف القومية الكردية من

ثورة الجزائر فأبدت تأييدها المطلق لها مستنكرة سياسة فرنسا تجاهها. ومن بين ما جاء فيه:" أن القومية الكردية تعتبر قضية حرية الشعوب وتحريرها ومنها حقها في تقرير المصير واحدة في مشارق الأرض ومغاربها، والتي تعتبر انتصار القومية العربية انتصارها بالذات، إن القومية الكردية التي تكن العطف والاحترام لنضال الجزائر الباسلة، تواصل تأييدها ومساندتها للشعب الجزائري بمساعدات حكومتنا لجمهورية الجزائر الفتية ترفع صوتها واستنكارها الشديد لسياسة وجرائم الاستعمار الفرنسي وحلفائهم أعضاء الحلف الأطلسي العدواني بحق الشعب الجزائر". ودعت الجريدة بالرأي العام العالمي وهيئة الأمم المتحدة: " أن تسعى بكل قواها لإيقاف الاستعمار الفرنسي وعدوانه الغاشم عند حده ومساندة الشعب الجزائري لنيل حق الإستقلال والحرية وذلك بالاعتراف بجمهوريته المؤقتة... وإجبار فرنسا على الدخول في مفاوضات معها على أساس استقلال الجزائر". واختتم المقال بعرض موقف الحزب الديمقراطي الكردستاني بالقول: "والحزب الديمقراطي لكردستان العراق، إذ يحتج ويستنكر السياسة الهمجية ضد شعب الجزائر ويبارك نضالها البطولي... يدعو الشعب العراقي بقوميته العربية والكردية وباقي الأقليات إلى رفع الأصوات والاحتجاج". ينظر: جريدة النضال (خة بات):7 فيفري 1960.

2- أشار العديد من الأشخاص الذين التقى بهم الباحث لبيان حقيقة هذه القضية، وقد أكدوا وجود صناديق للتبرع لصالح الثورة الجزائرية في المدارس الابتدائية، وبعضهم أكد أن هذه الصورة كانت في ابعد النقاط الريفية على الرغم من فقر تلك المناطق وضعف اقتصادياتها. واستمرت هذه الصناديق حتى إعلان النصر الجزائري بالاستقلال في 5 جويلية 1962: مقابلة مع الدكتور صاعد عبد الأمير حمودي(مدينة الشلف) في 10 سبتمبر 2014 .

3- جودي لخضر بوالطمين، **مذكرات مجاهد من بغداد إلى الجزائر**، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص 8.

4- هادي حسن عليوي، **عبد الوهاب مرجان: رئيس الوزراء المشاكس**، مقال منشور على الشبكة العالمية للمعلومات(الانترنيت):

www.algardenia.com/terathwatareck/320-2012-09-09-15-02-10.html.

5- حزب الإخاء الوطني: أسس في بداية الثلاثينيات من القرن الماضي تم دمج حزب الشعب الذي كان يقوده ياسين الهاشمي مع الحزب الوطني لجعفر أبو التمن، وأطلق على الحزب الجديد اسم "الإخاء الوطني" الذي أصبح من ابرز قادته رشيد عالي الكيلاني وحكمت سليمان وعلي جودت الأيوبي، وحمدي الباجة جي وناجي السويدي، وأجيز من قبل وزير الداخلية جميل المدفعي في 25 نوفمبر 1933.

6- حزب الاتحاد الدستوري: أسس هذا لدعم مواقفهما السياسية ومساندة النظام السياسي في العراق بعد فترة من عدم الاستقرار الوزاري الذي ساد العراق في أواخر العهد الملكي. ,حصل الحزب على إجازته في 24 نوفمبر 1949، وضم الحزب العناصر المحافظة التي تسيطر على الحياة السياسية في البلاد والتي تشكل الغالبية في البرلمان، والمعروفة بولائها للسلطة الحاكمة. والحزب كان يمثل مصالح البرجوازية الوطنية والإقطاع، وقد جاء في منهاج الحزب أن غايته تحقيق إصلاح عام يستهدف النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وفق منهج علمي شامل يأخذ بالتجديد المتنامي مع مسايرة التطور، ومحاربة الطبقية والطائفية بأنواعها، والروح الإقليمية والانعزالية. وأكد الحزب في المادة السابعة من منهاجه على تشجيع العراقيين ومساعدتهم في استغلال موارد البلاد ومنابع الثروة في العراق، والحرص على سيادة البلاد ومصالحها في كافة الامتيازات والمقاولات التي تدعو المصلحة العامة إلى منحها لغير العراقيين. للتفاصيل ينظر: حزب الاتحاد الدستوري، المنهاج الأساسي والنظام الداخلي، بغداد، 1949.

7- جريدة العهد(بغداد): 29 نوفمبر 1949.

8- وكانت العملية الانتخابية لأعضاء اللجنة العليا واللجنة المركزية للحزب قد تمخضت عن انتخاب نوري السعيد رئيساً للحزب وعبد الوهاب مرجان نائباً للرئيس وخليل كنه سكرتيراً وجميل الاورفلي محاسباً ومحمد حسن كبة اميناً للصندوق، ينظر: جريدة العهد(بغداد): 24 جانفي 1949.

9- ليث عبد الحسن الزبيدي، ثورة 14 تموز 1958 في العراق، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، د.ت، ط2، ص59.

10- عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج10، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1988، ط8، ص 303-314.

11- هادي حسن عليوي، عبد الوهاب مرجان: رئيس الوزراء المشاكس، مقال منشور على الشبكة العالمية للمعلومات(الانترنيت):
www.algardenia.com/terathwatareck/320-2012-09-09-15-02-10 . html.

12- محاضر مجلس النواب(م.م.ن)، الاجتماع الاعتيادي لعام 1949-1950، الجلسة رقم (4) في 16 فيفري 1950، ص28.

13- جريدة الاتحاد الدستوري (بغداد): 13 أوت 1950.

14- جريدة الاتحاد الدستوري: 17 ديسمبر 1950.

15- المصدر نفسه.

16- جريدة الاتحاد الدستوري: 2 اوت 1953.

17- خرنان مسعود بن موسى، **العراق والقضية الجزائرية 1954-1964**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ/ كلية الآداب بغداد، جامعة بغداد، 1983، ص51.

18- جريدة اليقظة(بغداد): 3 نوفمبر 1954.

19- المصدر نفسه.

20- المصدر نفسه.

21- جريدة الحياد(بغداد): 25 أوت 1955.

22- م.م.ن، الاجتماع الاعتيادي لعام 1955، الجلسة رقم(27) في 23 اوت 1955، ص527.

23- جريدة الحوادث(بغداد): 2 سبتمبر 1955م.

24- جريدة الحرية(بغداد): 15 افريل 1956.

25- جريدة الزمان(بغداد): 2 سبتمبر 1956.

26- المصدر نفسه

27- جريدة الزمان: 25 نوفمبر 1956.

28- م.م.ن، الاجتماع الاعتيادي لعام 1955-1956، الجلسة رقم (17) بتاريخ 1 جانفي 1956، ص532.

29- جريدة الحوادث(بغداد): 15 ديسمبر 1957؛ جريدة الاخبار(بغداد): 16 ديسمبر 1957.

30- جريدة الزمان: 16 ديسمبر 1957م.

31- محاضر مجلس الأعيان، الاجتماع الاعتيادي لعام 1957-1958، الجلسة رقم (18) في 19 جانفي 1958، ص529.

32- جريدة الأخبار (بغداد): 19 جانفي 1958.

33- جريدة الزمان(بغداد): 20 جانفي 1958.

34- م.م.ن، الاجتماع الاعتيادي لعام 1957-1958، الجلسة رقم (28) في 20 جانفي 1958، ص482؛ جريدة الزمان: 21 جانفي 1958.

35- المصدر نفسه.

36- جريدة الحوادث(بغداد): 5 فيفري 1958.

37- دار الكتب والوثائق (د.ك.و)، ملفات البلاط، 311/5796، كلمة العراق في مؤتمر حلف بغداد في 6 فيفري 1958م، و=10، ص25.

38- د.ك.و، ملفات البلاط، 311/5795، كتاب ديوان رئاسة الوزراء إلى وزارة الدفاع العدد د/416/4/3 في 10 فيفري 1958 لتدريب ضباط من جبهة التحرير الوطني الجزائري، و=10، ص7.